مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

قُرآنُنا

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيون

قُـرآنُنـــا

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في تسعة وعشرين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 13 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلي على مُحمَّدٍ وآلِ مُحمَّد وعَجل فَرَجَهُم والعن أعدائهم

اللَّهُمَّ صَلي على فَاطِمَة وأبيها وبَعلِها وبَنيها والسرِّ المُستَودعِ فيها

الحلقة الرابعة

تفسير سورة البقرة من الآية ٢٥ الى الآية ٢٩

سلامٌ من الله عليكم جميعاً ورحمةٌ منه وبركات مسَّاكم الله بالخير والإيمان وهذه الحلقة الرابعة من برنامج قُرآنُنا. وصل بنا الكلامُ إلى الآية الشريفة الخامسة والعشرين من سورة البقرة المباركة:

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ الآية الشريفة بدأت وبَشِّر والبشارة هي الإنباءُ بِما يُفرِحُ وبِما يُسر لذلك في أوصاف نبينا صلى الله عليه وآله وسلم البشير النذير فهناك البِشارةُ وهناك الإنذار، البِشارةُ هي الإنباءُ وهي الإخبار بما يُفرِح وبما يُسر والإنذارُ هو معاكسٌ لذلك ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تُفسَرُ هذه العبارة ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ الذين آمنوا: آمنوا بولاية عليٍ وآل علي والإيمان بولاية عليٍ وآل علي هو الإيمانُ برسول الله وهو الإيمانُ بالله سبحانه وتعالى ﴿ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ الصالحات ما كان من عملٍ صالحٍ في ظل هذه العقيدة في ظل عقيدة الولاءِ لعليٍ وآل عليٍ صلوات الله عليهم الذين آمنوا آمنوا بولاية عليٍ والإيمانُ بولاية عليٍ هو التوحيد وهو النبوة وهو الإمامةُ ﴿ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ الصالحات كلُّ عملٍ صالحٍ يقعُ تحت فيء وتحت ظل هذه العقيدة.

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ﴾ لأن كل عملٍ لا يقعُ تحت ظل هذه العقيدة لا يقع تحت ظل الولاء لعليٍ وآل علي فهو عملٌ باطل هكذا حدّثنا أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا يمكن أن يوصف بالصالحات ولا يمكن أن يوصفَ بالعمل الصالح، العملُ الصالحُ هو العمل الذي يكونُ تحت ظلِ الولاء لعليٍ وآل عليٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ

﴿لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ الجنات واضحٌ معناها الجناتُ هي الحدائقُ الغنَّاء ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ وفي وصف الجناتِ في وصف هذه الحدائق الغنَّاء هناك المساكن التي لا تشبهُ مساكن الدنيا ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾ كلما رزقوا منها من هذه الجنات ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ: بما قدَّموا من عقيدةٍ سليمةٍ ومن عملٍ صالح فما يصدرُ من الإنسان في عالم الدنيا سيأتيهِ بنفسهِ مُصوَّراً بصورةٍ تتناسب مع العالم الأخروي هذه الثمار هذه الجنان هذه الأنهار وذلك الرضوانُ من الله وهو الرضوان الأكبر والفضلُ الأكبر كل هذه المعاني التي سيجدها أهلُ الجنان في جنانهم وكل تلك المعاني المخيفة التي سيجدها أهل النيران في نيرانهم إنما هي أعمالهم بنفسها فمن يعمل مثقال ذرَّةٍ إن كان ذلك من خيرٍ أو إن كان ذلك من شرٍ يره، يرى نفس العمل، فمن يعمل مثقال ذرةٍ إن كان ذلك المثقال من ذرةٍ خير أو من ذرة شرٍ هو يرى نفس العمل سيُجازى بنفس عملهِ.

﴿قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ رُزِقوا عمل الخير ورزقوا التوفيق ورزقوا الهدايةَ، الهدايةُ والتوفيق والعملُ الصالح الذي رزقوا بهِ في عالم الدنيا سيأتيهم في عالم الآخرة لذلك الإنسانُ بأي شيءٍ يُحاسب؟ هل يُحاسب ويجازى بشيءٍ غير عملهِ؟ قطعاً لا، لأن الله سبحانه وتعالى حين يُعاقب الإنسان فهو لم يكن محتاجاً لعقوبة الإنسان وإنما يُعاقب الإنسان بنفس عملهِ هذه النيران هي صورٌ تتناسبُ مع العالم الأخروي لنفس العمل الذي قام بهِ الإنسان وهذه الجنان هي صورٌ تتناسبُ مع العالم الأخروي لنفس العمل الذي قام بهِ الإنسان في حياتهِ الدنيوية ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا﴾ من هذه الجنان ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ: يعني أنهم رُزِقوا نفسُ هذا الشيء من قبل من قبل أين في العالم الدنيوي، تلاحظون الآية ماذا تقول ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ لَمَّا تأتيهم أرزاقهم في الجنان ماذا يقولون ﴿قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ من قبل في أي مكان؟ في عالم الدنيا كيف رُزِقوا بهِ من قبل هل رُزِقوا بثمار الجنان في العالم الدنيوي؟ قطعاً لا، وإنما رُزِقوا الهداية رُزِقوا التوفيق رُزِقوا الأعمال الصالحة الهداية والتوفيقُ والأعمال الصالحة تتصورُ في العالم الأخروي بصور الجنان بصور المساكن الطيبة بصور الثمار اليانعة بصور ما يجدهُ الإنسان في العالم الجناني.

وهكذا ما يجدهُ الإنسان في عالم النيران ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ بعلي وآل علي ﴿وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ بِمَبَرَّةِ إخوانهم كما جاء في الروايات ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ هذه الأنهار جاريةٌ تحت أشجارهم وتحت مساكنهم ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا﴾ من الجنان ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾ هو هذا نفسُ الشيء الذي نحن رُزِقناه في العالم الدنيوي لكن الصورة الدنيوية كانت عقيدةً وعملاً صالحاً ونيةً طيبةً وما كان يجري منهم في العالم الدنيوي ﴿قَالُواْ هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ أوتوا بهِ متشابهاً كما ورد في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أن ثمار الجنان يؤتى بها متشبهة المقصود هو هذا المعنى مثلاً: إذا جيئَ بثمرة التين أو بثمرة الرمان وعندنا في الروايات إن أكثر ثمار الدنيا شبهاً بثمار الجنة هو التين لماذا؟ لأنهُ لا توجد فيهِ فضلات كفضلات بقية الثمار قشورهُ تؤكل ولا يوجد فيهِ نوى لا توجد فيهِ أجزاء تُرمى الثمرة تؤكل بكاملها تؤكل بنواها الموجود في داخلها وتؤكل بقشورها تؤكل بما فيها من أجزاء خارجية وداخلية لذلك الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول: إن أشبه ثمار الدنيا بثمار الجنة هو التين لخلوهِ من الفضلات الكثيرة كما هو موجود مثلاً في الرمان أو في غيرهِ من الفواكه الأخرى.

﴿وَأُتُواْ بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ الثمار في الدنيا مثلاً الآن إذا عندنا سلة من فاكهة التفاح حينما ننظر إلى هذه السلة نجد أن ألوان التفاح مختلفة إن كان التفاح مثلاً يعني لونهُ أحمر من التفاح الأحمر مثلاً فنجد أن كل تفاحة يختلف لونها عن التفاحة الأخرى ربما يكون اللون الأحمر فاتحاً غامقاً فيه بقع وهكذا لا يوجد هناك تشابه دقيق في لون التفاح لا يوجد هناك ايضاً تشابه في حجمها هناك ما هو الكبير هناك ما هو الصغير أيضاً لا يوجد تناسق في كل هذه التفاحات الموجودة في السلة ربما تكون هناك تفاحة فيها شيء من الارتفاع هناك تفاحة فيها مثلاً شيء من الانخفاض هناك مثلاً تفاحة كأنها قد نَقُصت حجمها غير متناسقة بالنتيجة هذا التفاح الموجود في السلة أو التفاح الموجود على شجرة التفاح غير متناسق بحجمٍ واحد بشكلٍ هندسيٍ واحد أيضاً طعومها تختلف منها ما هو شديد الحلاوة ومنها ما هو قليلُ الحلاوة ومنها ما هو عديم الطعم أيضاً كذلك النُضج بعض هذا التفاح ناضج وبعض هذا التفاح إلى الآن لم ينضج تماماً وبعض هذا التفاح تجاوز حالة النُضج بحيث كأنهُ وصلَ إلى حالة الفساد ما بعد النضج وتجد تفاحة قد نضج قسمٌ منها والقسم الآخر لم ينضج تجد بعض التفاح في داخلهِ تسوس تجد وتجد هناك اختلافات فيما بين هذه التفاحات الموجودة في السلة الواحدة وهكذا بقية أنواع الفواكه في الدنيا بينما ثمارُ الجنة لا يوجدُ فيها كلٌ هذا. ثمارُ الجنة متشابهة في طعمها في لونها في حجمها في شكلها الهندسي في نضجها وفي كل أنحائها الأخرى

﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ هذه الثمار متشابهة من جميع الجهات.

حديثٌ عن بشارةٍ للذين آمنوا بولاية عليٍ وآل علي للذين عملوا الصالحات في ظل هذه الولاية ﴿أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً﴾ كل نوع من أنواع الثمار يأتي متشابهاً متساوياً متناسقاً في لونهِ في حجمهِ في شكلهِ الهندسي في طعمهِ وفي كل كمالاتهِ ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ في هذه الجنان هناك مساكن هناك حدائق غناء هناك أنهار هناك ثمار متكاملة متشابهة ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ ووردَ في الروايات أن ثمار الجنان وأن أطعمة الجنان ليس فيها من الفضلات الذي يكونُ فيها من الفضلات يكون بمثابة عرقٍ كالمسك من اطيب الطيب يخرجُ من أبدان أهل الجنان فلا توجد هناك فضلات ولا أوساخ هكذا وردَ في الروايات إذا كان لها من شيء من أثر فهو شيءٌ كعرقٍ يخرجُ من بدنِ الجنانيين وليس هو كعرق أهل الدنيا وإنما هو من أطيب الطيب كالمسك الأذفر ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ أزواج مطهرة وردَ في الروايات الأزواج المُطهرة الأزواج التي لا عيبَ فيها وطبعاً هذا الكلام ينطبقُ على أهل الجنان أيضاً على النساء والرجال لكن لأن الحديث دائماً يأتي بالصيغة الغالبة في الكلام في لغة العرب وفي كل اللغات في كل لغات العالم حينما يكون الكلام يكون الكلام بصيغة الذكور الخطاب للصيغة المذكرة وهو يشملُ الجميع.

{وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ} أزواج مطهرة إشارة إلى الحور العين مُطهرة مطهرة من كل نقص من النقص المادي ومن النقص المعنوي **{وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ}** باعتبار أن الزوج والزوجة يكونوا فيما بينهم لأجل التآلُفِ والاستئناس فهناك حاجةٌ للتكامل المادي وحاجة للتكامل المعنوي الزوج والزوجة يُكمِّل بعضهما البعض الآخر ويحتاج أحدهما للآخر يحتاج أحدهما للآخر للإمتاع الجسدي وكذلك للإمتاع النفسي وكذلك للإستئناس أن يستئانس الزوج بزوجتهِ وأن تستئانس الزوجة بزوجها والاستئناس هو شيءٌ آخر غير الاستمتاع المعنوي وغير الاستمتاع الجسدي والاستمتاع الجنسي بالنتيجة هناك حاجات يحتاجها الزوج من زوجتهِ والزوجةُ من زوجها وهذه حاجات كثيرة، الازواج المطهرة المقصود هنا أن الأزواج إن كان من الرجال أو من النساء أهلُ الجنان برجالهم وبنسائهم فهم كاملون ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أزواجٌ مُطهرة حورياتٌ مُطهرات من الحدثِ ومن النقص ومن كل خللٍ جسديٍ ماديٍ أو معنوي ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وخلودهم في الجنان إنما كان بنياتهم هكذا وردَ في أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم لأن المؤمنين هذه

هي نيتهم في الدنيا أنهم باقون على طاعة الله ما بقوا في هذه الحياة خُلِّدوا بهذا السبب وإلا لم يُخلَّدوا بسبب أعمالهم التي تُقاسُ بزمانٍ مُعين بآجال أعمارهم الإنسان يعيش في الدنيا لمدة سبعين سنة لمدة خمسين سنة فلا يجازى بالخلود بسبب الخمسين سنة أو بسبب السبعين سنة لا يُجازى بالخلود في النار وبالخلود في الجنة بهذا العمر المحدود إنما يجازى بالخلود بحسب نيتهِ لأن نية المؤمن كانت أنهُ يبقى على الطاعة حتى لو خلد في الدنيا ونية الكافر يبقى على المعصية حتى لو خلد في الدنيا لذلك يخلد في النار بسبب نيتهِ هذه ويخلد المؤمن في الجنة بسبب نيتهِ هذه إنما خلد أهل الجنان في الجنان بنياتهم وخلد أهلُ النيران في النيران بنياتهم هكذا علَّمنا أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الآية التي بعدها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ مرَّ علينا في الحلقة الماضية الحديث عن بعض الأمثال في القرآن الكريم وأن في القرآن أمثالاً ووردت الروايات عن الأئمة صلوات الله عليهم أن نتبصَّرَ في أمثال القرآن وهناك من علمائنا من كتب كتباً خاصة فقط جمع فيها أمثال القرآن الآية هنا تتحدث عن مَثَلٍ عن البعوضة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ القرآن ذكر أمثلةً عديدة على سبيل المثال مثلاً في سورة الحج في سورة الحج الآية الثالثة والسبعون ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ الآية الثالثة والسبعون من سورة الحج المباركة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ ما هو هذا المَثَل؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ المثل هنا عن الذباب. في سورة العنكبوت أيضاً في الآيةِ الحادية والأربعين ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ مَثَل أيضاً ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾ .

في سورة الحج في الآية الثالثة والسبعين كان المثل عن الذباب في سورة العنكبوت في الآية الحادية والأربعين كان المثل عن العنكبوت وسميت السورة بسورة العنكبوت. في هذه الآية في الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ ما فوق البعوضة قد يكون الذباب ما

فوق البعوضة العنكبوت، فما فوقها يعني ما هو أكبر منها هذا في قولٍ من الأقوال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ فهناك تمثيلٌ مرةً بالبعوضة كما في هذه الآية ومرةً كان التمثيل بالذباب ومرةً كان التمثيل بالعنكبوت وفي سورة النحل بالنحل وهكذا، الآية عن أي شيءٍ تتحدث في سورة البقرة مرَّ علينا ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ مرَّ علينا في الحلقة السابقة ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ وقلتُ في حينها الكلام عن أولئك الذين عاندوا النبي في رفضهم لولاية عليٍ وآل عليٍ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ هو في الظلام، أوقدَ ناراً ثم إن الله سبحانه وتعالى أخمد تلك النار فزادت الظُلمةُ ظُلمةً أخرى الظُلمة الأولى والظُلمة التي تُصيبُ الإنسان بعد أن يفقد النور في الظُلمة فكأنهُ كما في الروايات هناك ممن استمع إلى القرآن فقال ما المراد من هذا المَثَل كأنهُ استنقص هذا التمثيل واستنقص هذا المعنى لذلك الآية تقول: إن الله سبحانه وتعالى لا يستحي أن يضرب، أي مَثَل ما دام في هذا المَثَل منفعة للناس لتوضيح الأمر.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ يعلمون أن الأمثلة التي يأتي بها الباري سبحانه وتعالى لبيان معنىً من المعاني يعلمون أن ذلك هو الحق، الحق في نفس المَثَل والحق في نفس المعنى الذي أشارَ إليهِ المثَل والمثَل الذي تقدم ذكرهُ في سورة البقرة مثل عن أولئك الذين زادت ظُلمتهم ظُلمة فوق ظُلمة بسبب انحرافهم عن العترة الطاهرة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ يضلُ بهِ كثيراً ليس بنفس المَثَل كلفظ وإنما بما دلَ عليه المثل ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ وهي دينُ الولاية هناك قد ضلَّ الكثيرُ بسبب عقيدة الولاء وهناك قد اهتدى كثيرٌ بسبب عقيدة الولاء ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الآية فيها عدة جهات طبعاً في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هناك معانٍ وإشارات أخرى أنا لا أشيرُ إليها في هذه الحلقة لأن البرنامج لا يحتمل التفصيل ونحن كما اتفقنا سابقاً في هذا البرنامج أننا في كل حلقة نحاول أن نُبين معنى صفحة واحدة من صفحات الكتاب الكريم بشكلٍ مُيسّر لكنني كما وعدتُ المشاهدين فيما مضى من البرامج أننا سنشرع في شرح الزيارة الجامعة

الكبيرة إن شاء الله حينما أشرعُ في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة سأُشير إلى هذه المضامين وإلى هذا المضمون بالذات لأنني لو دخلت فيه فأحتاجُ إلى وقتٍ طويل ولا أريد أن أدخل في تفاصيل هذا المطلب أكتفي بما أشرتُ إليه إن الآية الشريفة تتحدث عن مَثَلٍ جاء مضروباً فيها وهو البعوضة وهذا النوع من المَثَل أو من الأمثلة ورد في الكتاب الكريم كما مرَّ علينا في سورة الحج جاء ذكرُ الذباب وكما جاء في سورة العنكبوت جاء ذكرُ العنكبوت فهذه أمثلة.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ لربما الإشارة أيضاً كما ذهب إليه بعضُ المفسرين الإشارة إلى أن قريش استهزأت بما جاء من الأمثلة أو ليس قريش أيُ إنسانٍ ليس فقط الكلام ينطبق على قريش وإنما على قريش وغير قريش على أي إنسانٍ يستهزئ بالأمثلة التي جاءت في الكتاب الكريم والآية هنا أشارت إلى البعوضة باعتبار أن الإنسان يستصغر هذا المخلوق الصغير وهو من عجائب خلق الله سبحانه وتعالى في الروايات الشريفة عن إمامنا الصادق عليه السلام يقول إمامنا الصادق يُشير إلى هذه الحقيقة أن هذه البعوضة فيها من الأوصاف فيها من الأعضاء فيها من الآلات في جسمها أكثر مما في الفيل وهذه الحقيقة أثبتها العلمُ المعاصر حينما وضعت البعوضة تحت مجهر الدراسة ووضعت تحت مجهر التشريح العلماء اكتشفوا وعرفوا الكثير من الحقائق عن هذا الحيوان الصغير، علماء الحيوان يقولون هذه البعوضة هذه الحشرة الصغيرة في رأسها مئةُ عين باعتبار الحشرات عيونها مركبة فعدد العيون المركبة في رأس هذه الحشرة مئةُ عين، مئةُ عين عند هذه الحشرة الصغيرة عدد أسنانها التي في فمها ثمانية وأربعين سن يعني أكثر من أسنان الإنسان هذا الحيوان الصغير يملك مئة عين في عيونهِ المركبة ويملك ثمانية وأربعين سن في فمه هذا الحيوان الصغير يملك ثلاثة قلوب الإنسان كلهُ يملك قلباً واحداً هذا الحيوان الصغير يملك ثلاثة قلوب هذا الحيوان عندهُ ثلاثة أزواج من الأجنحة هذه الأزواج الثلاثة عندها القدرة أن تتحرك خمسمئة حركة في الثانية الواحدة بحيث من سرعة حركتها الإنسان لا يتمكن من رؤية الأجنحة أثناء حركتها وهذا الطنين الذي يُسمع من البعوضة إنما يخرجُ من الأجنحة هذا الطنين الذي يُزعج الإنسان هذا الطنين يخرج من الأجنحة بسبب هذه الحركة السريعة المتوالية وهذا الطنين هو بمثابة إشارات ولغة للتفاهم مع البعوضات الأخرى مع البعوض نوع من أنواع التفاهم، كيف يتم التحسس عن طريق اللوامس الموجودة في رأس البعوضة هذه اللوامس هناك شعرتان لامستان في رأس البعوضة هذه أجهزة تنصت وأجهزة تحسس في غاية الدقة وأجهزة تواصل واتصال مع البعوض الآخر مع الحشرات الأخرى من البعوض هذه البعوضة كما يقول علماء الحيوان تملك جهازاً ليلياً تنتفع منهُ في الليل طبعاً للعلم البعوضة التي تمتصُ دمَ الإنسان هي الانثى

وإلا الذكر فإنهُ يتغذى على رحيق الأزهار يعني ذكور هذه الحشرات تتغذى على رحيق الأزهار وإنما هذه الانثى من البعوض هي التي تتغذى على دم الإنسان هذا الحيوان الصغير عندهُ جهاز كاشف ليلي يُشبهونهُ بالأجهزة التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء هذه الأجهزة التي تعمل بالأشعة تحت الحمراء والتي يُستفاد منها للكشف عن الأمور وقت الليل وقت الظلام حينما لا يوجد هناك ضوء فعلماء الحيوان يقولون هذا الحيوان عندهُ جهاز في جسمهِ هناك نظام في جسمهِ يُرسل نوع من الأشعة إلى جسم الإنسان أو إلى جسم الحيوان الذي يريد أن يمتص منهُ الدم فتتلون البقعة في عيني البعوضة بلون بنفسجي حتى تتمكن من أن تغرز الخرطوم والشيء الغريب أن هذا الخرطوم مُجهَز بنظام تخدير موضعي بحيث أن الحشرة حينما تغرز خرطومها في جسم الإنسان، الإنسان لا يحس بغرز الخرطوم في داخل جسمهِ لكن ما نشعر بهِ من لسعة هو حينما تبدأ هذه الحشرة بمص الدم هذه اللسعة التي نشعرها حينما نتصور أن البعوضة قد لسعتنا هي لم تلسعنا هي خدّرت الموضع وادخلت خرطومها لكن حين تبتدئ بمص الدم يشعر الإنسان بلسعة البعوض.

ثم هذا الخرطوم مجهز بنظام آخر وهو نظام تحليل الدم يقولون إن هذه البعوضة حينما تغرز خرطومها في جسم الإنسان لا تمتص الدم من كل أحد بعض أنواع الدماء لا تمتصها لأن هناك جهاز يميز هذا الدم من ذلك الدم فبعض أنواع الدماء بسبب التحليل الذي يقوم بهِ الجهاز المودع في جسم هذه البعوضة لا تمتص بعض أنواع الدماء وبعض أنواع الدماء تمتص منها بغزارة وبعض أنواع الدماء تمتص منها بقلة بسبب قدرتها على تحليل الدم، وهناك أيضاً جهاز آخر قدرة أخرى تعمل على تمييع الدم لأن خرطوم البعوضة دقيق جداً والدم كثيف فكيف يدخل فهناك قدرة في هذا الخرطوم على تُميّع الدم تُسيِّل الدم بحيث يكون أكثر سيولةً حتى تستطيع أن تمتصهُ وأن تنقلهُ إلى داخل جسمها ثم إن هذا الخرطوم ليس كخرطوم الفيل خرطوم الفيل عبارة عن أنبوب أما خرطوم هذه البعوضة فهو يشتمل على عدة أجهزة عبارة عن ستة سكاكين ولو يعني كانت هناك صور لرأيتم بعض هذه السكاكين تشبه المنشار بأشكال مختلفة كالسكاكين التي تُستعمل في المطابخ مثلاً بأنواع وأشكال مختلفة هذا الخرطوم يشتمل على ستة سكاكين ستة أنواع من السكاكين تحتاجها بحسب الموضع الذي تريد أن تدخل فيه تُدخِل فيه خرطومها هناك ما هو بشكل المثقاب هناك ما هو بشكل المنشار، وهناك أشكال مختلفة يمكن لو أردنا أن نذهب إلى الصور الموجودة على الأنترنيت موجودة أو في كتب علم الحيوان هناك صور حينما تأتي صور تشريح جسم هذه الحشرة موجودة لهذه السكاكين الستة وهناك شيء أغرب من ذلك الشيء الأغرب أن علماء الحيوان وجدوا هناك حشرة صغيرة مجهرية تعيش فوق جسم البعوضة لذلك ربما الإشارة في الآية بعوضة فما فوقها ربما الإشارة إلى هذه الحشرة المجهرية الموجودة على جسم البعوضة لا تُرى بالعين المُجردة وإنما تُرى بواسطة العدسات والعيون المجهرية فهناك حشرة صغيرة جداً موجودة على جسم البعوضة.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى عالمٌ بعجائب خلقهِ، هذا الإنسان الجاهل، هؤلاء الأعراب الذين عاشوا مع النبي هؤلاء الأعراب هؤلاء الجهلاء يسمى بعصر الجاهلية أعراب بدو لا يفهمون حقائق الأمور لذلك يعترضون ويُشكِلون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فلربما الإشارة فما فوقها إلى هذه الحشرة الصغيرة أو فما فوقها إشارة إلى الحشرات والحيوانات الأخرى التي ضرب الله بها مثلاً في الكتاب الكريم مثل الذباب مثل العنكبوت مثل النحل أو غير ذلك من الأمثلة الأخرى الكثيرة وإنما يوردُ الله سبحانه وتعالى هذه الأمثلة لأجل توضيح المطالب وتبيين المعاني مثل ما جاء عندنا في سورة العنكبوت كما جاءنا في سورة العنكبوت المباركة في الآية الحادية والأربعين:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ هم لا يعلمون كيف أن أوهن البيوت لبيت العنكبوت قبلاً كانوا يقولون إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت باعتبار أن بيت العنكبوت ليس متيناً قد صُنِعَ من هذه الخيوط التي تصنعها العنكبوت بنفسها فهو ليس متيناً لكن علماء الحيوان حينما راقبوا هذه الحشرة وجدوا أن العنكبوت تأكل أطفالها تأكل أسرتها وجدوا أن العنكبوت تقتل زوجها وتأكل أطفالها فهو هذا البيت الذي هو أوهن البيوت ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ فالأمثلة حينما يؤتى بها لأجل الاعتبار بها ولأجل تقريب المعاني وتوضيح الحقائق ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ في أيِّ مَثَلٍ في المَثَل الذي تقدَّم ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ لأولئك الذين ضلوا وانحرفوا عن ولاية علي ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ﴾ لكن من الذين سيضلون؟ ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ وتقدم عندنا في معنى الفاسق هو الذي تجرَّدَ وابتعدَ عن لباس الشريعة لأن كلمة الفسق هو خروج التمرة من قشرها يقولون هذه تمرةٌ فاسقة أو فسقت التمرة حينما تخرجُ لُبّةُ التمرة من قشرها فالفاسقُ هو الذي ينزعُ رداء الشريعة لباس الشريعة ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ * الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ ﴾ أيُ عهدٍ هو هذا الذي ينقضونهُ ما هو عهدُ الله؟ عهدُ الله هو عهدُ الإمامة لا يوجدُ عهدٌ آخر ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا

﴿أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ وإلا ليس المراد أنهم ينقضون عهد الله أن يرتكبوا المعاصي الإنسان حينما يرتكبُ المعصية هو لا ينقضُ عهد الله هو يخالفُ أمر الله سبحانه وتعالى وإلا الإنسان قد يرتكب المعصية وهو خائفٌ من الله وهو يعلم بأن الله مُطلّعٌ عليه لكنها الشقوة التي تغلبهُ ولكنهُ الهوى الذي يدفعهُ وجموح المعصية وجموح الشهوة الذي يأخذهُ مع أنهُ يعلم أنهُ يرتكبُ الخطأ مع أنهُ يعلم أنهُ يسيء إلى نفسهِ مع أنهُ يعلم أن هذا لا يُرضي الله مع أنهُ يعلم أن الله مُطلعٌ عليه، العهد هو عهدُ الإيمان الإنسان حينما يرتكبُ المعصية لا يكونُ قد نقض عهد الله وهو عهدُ الإيمان لكن متى يُنقضُ عهدُ الله؟ عهدُ الله يُنقض حين يُنقض الإيمان والإيمان لا يكتملُ إلا بالإمامة بولاية عليٍ فحينَ يُنقَضُ عهدُ الإمامة يُنقضُ عهدُ الله ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ يقطعون الولاية ماذا أمرَ الله أن يوصل؟ الله سبحانه وتعالى أمرَ أن يوصل عهدُ الولاية، كيف يوصل؟

هناك عندنا في رواياتنا صلةُ الرحم وقطيعة الرحم في الروايات الشريفة تقول إن المعنى الأصلي لصلة الرحم والمعنى الأصلي لقطيعة الرحم ولقطع الرحم هو صلةُ رحم آل مُحَمَّد وهو قطيعةُ رحم آل محمَّد والمقصود من المعنى هو صلةُ العترة هو الإيمان بالعترة وهو الابتعادُ عن العترة نحن نقرأ في زيارة سيدتنا أم الحسن والحسين صلوات الله عليها: **وأنَّ مَنْ وَصَلَكِ فقد وَصَلَ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنَّ مَنْ قَطَعَكِ فقد قَطَعَ رسول الله صلى الله عليه وآله.** ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾ لذلك عندنا في الروايات عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن من وصلَ رَحِمَ آل محمَّد وقطع رَحِمَهُ في الدنيا فإنهُ في يوم القيامة يوقف للحساب أيضاً يحاسب لماذا قطعت رَحِمَك؟ لكن الروايات تقول إن رَحِمَ آل مُحَمَّدٍ يشفعُ فيه فيقولُ لأرحامهِ الذين قطعهم في الدنيا تنازلوا عن حقكم أغفروا له تنازلوا عن حقكم وخذوا من حسناتنا ما تشاءون من أي حسنات؟ من حسنات أهل البيت. وأما الذي قطع رَحِمَ آل محمَّد ووصل رَحِمهُ في الدنيا فإنهُ يُوكلُ إلى من قد ذهب إليهم ودان بإمامتهم وسيُقطَعُ رَحِمَهُ في الآخرة، هو المطلوب أن نصلَ رَحِمَ آل مُحَمَّد وأن نَصِلَ أرحامنا ولكن لو كان الأمرُ بين أن نصل أرحام آل مُحَمَّد وأن نقطع أرحامنا فلنقطع أرحامنا ولنصل أرحام آل محمَّد والمراد هنا من أرحام آل محمَّد العترة الطاهرة المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ وهل هناك فساد أكبر من هذا الفساد من قطيعة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ هؤلاء هم الذين سيخسرون دنياهم ويخسرون دينهم، من

هم؟ ﴿الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الآية التي بعدها ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وجهٌ لهذه الآية الشريفة ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ كنتم في أصلاب أبائكم حينما كنتم نُطَفاً هذه النطفة ميتةٌ، ميتة بالمعنى الظاهري وإلا هي تحمل معنى الحياة كيف ستخصب البيضة وكيف سينشأ بعد ذلك الجنين لكن حياة النطفة حياة بشكل آخر والكلام هنا عن الحياة الكاملة للإنسان على الأرض وإلا النطفة ليست ميتة كما أن هذه البذرة أو الحبة التي نراها ميتة لكن حياة الشجرة موجودةٌ في داخلها حينما نقول فالقُ الحب فهو يفلقُ الحب ليُخرِجَ الحياة التي أودعها في داخل الحبة وكذلك هناك حياة مودعة في هذه النطفة في هذه الحيامن في هذه البويضة عند المرأة هناك حياة مودعة فيها والله سبحانه وتعالى هو الذي يُخرج الحياة من هذه المخلوقات لكن الكلام هنا عن الحياة الكاملة للإنسان الكامل بروحهِ وبجسدهِ ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ نُطفاً في أصلاب أبائكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ فأخرجكم أولدكم من بطون أمهاتكم ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ الموت في الدنيا ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ الحياةُ في القبر لأنهُ في الروايات القبر إما روضة من رياض الجنان أو حفرة من حُفَر النيران فكيف يكون القبر روضةً من رياض الجنان أو حفرة من حُفَر النيران ما لم يكن الإنسان حياً في القبر يستشعرُ ذلك ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وذلك في يوم القيامة في يوم المعاد هذه المراحل ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ في أصلاب أبائكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الآية تتحدث عن المراحل التي يمرُ فيها الإنسان من بداية نشوئه كنُطفة في صُلب أبيه إلى أن يرجع إلى الله سبحانه وتعالى.

ولكن هناك أيضاً وجهٌ آخر في الآية فيها إشارةٌ إلى الرجعة وسنتكلم عن عقيدة الرجعة إن شاء الله في برنامجنا الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه حين يأتي وقتها ولكن الآية فيها إشارة إلى هذا المعنى، إشارة إلى الرجعة إلى عقيدة الرجعة التي نعتقد بها وفي رواياتنا أنهُ من لم يؤمن برجعتنا فليس منا ليس من شيعتنا من لم يؤمن بشفاعتنا من لم يؤمن برجعتنا فليس منا ليس، من شيعتنا ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ هذا الموت نحن حينما كُنا نُطفاً ما كُنا أمواتاً أصلاً ما كنا موجودين حتى نكون أمواتاً وإنما متنا في البداية كنا نُطفاً في أصلاب أبائنا فلا توصف النطفة بالموت ولا بالحياة بعد أن ولدنا

وعشنا فمتنا فهذا هو الموت ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ هذا الإحياء وهو الرجعة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ هذه الإماتة بعد الرجعة ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ هذا الإحياء الذي سيكون قبل يوم القيامة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قد يكون هو هذا المعنى وقد يكون المعنى الأول وعلى أي حالٍ فالرجعة عقيدةٌ ثابتةٌ في كتاب الله وفي حديث المعصومين سواء دلت هذه الآية عليها أم لم تدل.

عندنا في سورة غافر الآية الحادية بعد العاشرة ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ هذه الآية إذا فرضنا أن الآية في سورة البقرة ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً﴾ يعني كنا نُطفاً في أصلاب أبائنا ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ هذه الحياة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ وهو الموت ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ في القبور ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فلنقل إن الآية هي هذه دلالتها لكن ما معنى هذه الآية ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ﴾ يعني عملية إماتة فحينما كنا نطفاً لم يُمتنا الله سبحانه وتعالى في أصلاب أبائنا ربما كنا أمواتاً توصف النطفة بأنها ميتة بالقياس للإنسان الحي الكامل لكن الآية هنا تتحدث عن إماتة عن عملية إماتة أن الله يُميتنا ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ فأين هذه هي الإماتة الثانية الإماتة الأولى هي بعد حياتنا هذه فالإماتة الثانية أين كانت؟

فلابد أن تكون حياة بعد الموت وهي الرجعة وبعد الرجعة تكون إماتة ثانية وإلا ما معنى الإماتة الثانية ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ وطبعاً نحن إذا أردنا أن نتحدث عن الرجعة سورة البقرة المباركة في نفس السورة سيأتينا ونشير إليها في وقتها تأتينا أمثلة مثلاً عندنا الآية التاسعة والخمسين بعد المئتين ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ بعثهُ في الدنيا، هذا مصداق على الرجعة مصداق واضح وهذه الآية كما هو المشهور والمعروف في كتب التفسير في عُزير في نبي الله عُزير وقيلَ في غيرهِ بالنتيجة هناك نبي من الأنبياء أماتهُ الله وأحياه هناك وليٌ من أوليائهِ ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الآية واضحة ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾ رجعةٌ في الحياة، هذا لشخصٍ واحد، وفي سورة البقرة

أيضاً عندنا في الآية الثالثة والأربعين بعد المئتين ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ هذا في الحياة الدنيوية وفي كتب التفسير المعنى واضح إن قوماً من بني إسرائيل هربوا من مدينةٍ في الشام بسبب الطاعون والقصة لها تفصيل في وقتها إذا وصلنا إلى هذه الآية نتحدث عن القصة فأماتهم الله وبعد أن تحولوا إلى أكوام من العظام وفي الرواية أن عظامهم كانت على الطريق فجاء أُناسٌ وكنسوها وضعوها على جانب بعد ذلك الله أحياهم ورجعوا وعاشوا دهراً وتناكحوا وتزاوجوا وصار عندهم أولاد والرواية فيها تفصيل لكن موطن الشاهد هنا أنهم ماتوا ثم أحياهم الله وعاشوا في الدنيا وهذه قوم أُمَّة وهناك أمثلة أخرى في الكتاب الكريم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾ .

والروايات واضحة عندنا وهذه الروايات موجودة في كتب الخاصة والعامة أنهُ يجري على هذه الأُمَّة ما جرى على الأُمَم السالفة حذوا القُذَّةِ بالقُذَّة وحذوا النعلِ بالنعل، حذوا النعل بالنعل باعتبار النعل فيهِ جانب أيمن وجانب أيسر وهما متطابقان متساويان حذوا القُذَة بالقُذَة القُذَّة هي الريشة الموجودة في آخر السهم لابد أن تكون هذه القُذَذ متساوية وإلا إذا لم تكن القُذَذ متساوية فإن السهم لا ينطلق بشكلٍ صحيح ولا يصيب الهدف السهم الذي يُرمى بهِ بواسطة القوس أليس تكون في نهاية السهم مجموعة من الريَّش ريشات تسمى بالقُذَّة لابد أن تكون هذه القُذَذ متساوية ومتناسقة إذا لم تتسق فإن السهم سوف لا ينطلق بشكلٍ حسن ولا يصيب الهدف فالنبي قال: **أنهُ ما جرى على الأمم السالفة يجري في هذه الأُمَّة حذوا القُذَّةِ بالقُذَّة وحذوا النعلِ بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع** – الذراع هو هذا وأما الباع فهو مقياس هذا المقياس ما بين اليدين يسمى باع ما بين اليدين يُقالُ له باع المسافة ما بين اليدين إذا فتح الإنسان يديه يُقال لهُ باع هذه المسافة والذراع واضح – **حذوا القُذَّةِ بالقُذَّة وحذوا النعلِ بالنعل ذراعاً بذراع وباعاً بباع ولو أنهم دخلواُ جحر ضبٍ لدخلتم فيه** – لو دخلوا جُحر ضب أن أُمَّة من الأمم السابقة دخلت لدخلتم فيه، على أي حالٍ أنا لا أريد الدخول في تفصيل هذا المعنى لكن كما جرت الرجعة في الأمم السالفة ستجري في هذه الأُمَّة مثل ما جرت على نبي الله عُزير.

والقرآن لا يأتي بكل الأمثلة التي جرت في الحياة نحن عندنا في الروايات مئة وأربعة وعشرين ألف نبي وفي رواية من الروايات مليون ومئة وأربعة وعشرين ألف نبي وكل الذين ذُكِروا من الأنبياء ما يَقرُب من ثلاثين نبي دون الثلاثين من الذين ذُكِروا في الكتاب الكريم مئة وأربعة وعشرين ألف نبي، مليون ومئة وأربعة وعشرون ألف نبي على رواية أخرى هذا العدد من الأنبياء لم يذكر لنا القرآن تمام قصصهم وتمام مُجريات الأحداث

التي جرت في أممهم ومع ذلك القرآن ذكر لنا أمثلةً من الرجعة هؤلاء الذين يعيبون على الشيعة الرجعة هؤلاء لا يفهمون القرآءن، أنا أذكر مقولة زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه يوم عاشوراء بعد أن إستأذن سيد الشهداء وقف يعض القوم فقال في خطبتهِ عباد الله إن وُلد فاطمة أحقُ بالودّ والنصر من أبن سمية يعني ابن زياد وقال كلاماً في هذا، فماذا قال لهُ شمر بن ذي الجوشن لعنة الله عليه؟ قال له أسكُت أسكتَ الله نامتك لقد أبرمتنا بكثرة كلامك، ماذا أجابهُ زهير بن القين رضوان الله تعالى عليه؟ قال يا ابن البوال على عقبيه، هو أعرابي نحن أبتُلينا بهؤلاء الأعراب الذين يملكون عقول متحجرة قال يا ابن البوال على عقبيه أعرابي قذر بدوي وسخ، قال يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أُخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنُّكَ ما أظنُ أنك تُحكِمُ آيتين من كتاب الله.

أهلُ البيت أبتُلوا بعقول متحجرة أبتلوا بأعراب أبتلوا بناس جَهَلة على طول التأريخ وإلى يومنا هذا نحن أبتُلينا بأعراب يومياً يخرج علينا ما بين أعور وأحول وأعمى أبتُلينا بهؤلاء الناس نحن عندنا في روايات أهل البيت إن أعداء أهل البيت يوم القيامة يحشرون بصور تَحسُن عندها القردة والخنازير بعض هؤلاء ظاهراً القضية سبقت إليهم في الدنيا قبل الآخرة القرآن واضح الآيات القرآنية واضحة وصريحة على سبيل المفهوم وعلى سبيل المصداق مثلاً نحن لنقرأ في سورة النمل المباركة الآية الثالثة والثمانون ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ حينما قالوا يا ابن رسول الله يسألون الإمام صلوات الله عليه إن فلاناً يُكذِّبُ بالرجعة قال فما يقول في هذه الآية ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ في يوم القيامة الحشر لكل الناس ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ في يوم القيامة سيكون الحشر لكل البشر.

مثلاً في سورة الكهف المباركة الآية السابعة والأربعون ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ هذا يوم القيامة علائم يوم القيامة ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الجميع يُحشرون يوم القيامة لا يُحشر فوج دون فوج ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الجميع يُحشرون لكن هذه الآية تقول ماذا تقول؟ ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ الوارد في رواياتنا من الذين يرجعون؟ الذين يرجعون من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً وهؤلاء سيكونون مجموعة من كل أُمَّة ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ تلاحظون التطابق بين العترة وبين الكتاب ولذلك أهلُ البيت قالوا إن هذا القرآن لا يفهمهُ إلا من خوطب به لا يفهمهُ هؤلاء العميان والحولان هذا القرآن يفهمهُ

آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ هذا في أي وقتٍ؟ في يوم القيامة؟! في يوم القيامة لا نغادر منهم أحداً هذا إنما هو في الدنيا وفي الرجعة ولذلك أنا قلت أن الآية ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فيها إشارة إلى هذا المعنى ﴿كُنتُمْ أَمْوَاتًا﴾ الموت الذي نموتهُ في هذه الدنيا ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ فأحيانا هذه الحياة التي تكونُ بعد الموت ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ الحياة بعد الموت هي الرجعة ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وحتى لو لم تنطبق هذه الآية فبالنتيجة لوجود إشارةٍ فيها إلى الرجعة أشرتُ إلى موضوع الرجعة في الكتاب الكريم ولم أتطرق إلى الروايات وإلا الروايات عن أهل بيت العصمة كثيرةٌ جداً في هذا المضمون وإن شاء الله نتناول شطراً منها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

الآية الأخيرة في هذه الصفحة ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآيات هنا تتحدث أولاً عن خلقة الإنسان ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أليس أن الله سبحانه وتعالى يرينا آياتهِ في أنفسنا، سنريهم آياتنا في أنفسهم وفي الآفاق، الله سبحانه وتعالى يرينا آياتهِ في أنفسنا هذه الآية تتحدث عن أنفسنا عن الناس ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ الآية التي بعدها تتحدث عن آيات الله في الآفاق ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية تتحدث عن خلقة الأرض وما عليها ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ ما في الأرض جميعاً المراد هنا ما تحتويه الأرض في داخلها وما هو فوقها في باطن الأرض وعلى ظاهر الأرض ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ نحنُ لا نلمكُ صورةً حقيقةً عن معنى السماوات السبع.

العلم الحديث لا يملكُ صورةً لأن وسائل العلم الحديث محدودة ووسائل العلم الحديث الدائرة التي تتحرك فيها دائرة ضيقة جداً خصوصاً إذا قيست بسعة هذا الوجود وبسعة هذا الفضاء ونحن لا نملك صورة كاملة عن السماوات السبع لكن ما وردَ في الروايات وما ورد في آيات الكتاب الكريم الذي نفهمهُ أن هذه السماوات كما ورد وصفها طباقاً أنها سماء فوق سماء وأن كل سماء لها سكانها وقُطانها من الملائكة والروايات

مفصلة في هذا المعنى فالمراد من السماوات السبع هي عوالم عالم فوق عالم ولذلك في رواياتنا أن السماء الدنيا هذه السماء الدنيا التي تاه فيها وتحيَّر فيها العقل البشري أن السماء الدنيا هذه التي فيها مليارات الكواكب والنجوم السماء الدنيا إذا قيست بالسماء الثانية باعتبار السماء الدنيا هي السماء الأولى إذا قيست فهي كالقطرة إلى البحر كحلقةٍ في فلات، فلات صحراء متسعة وتلقي فيها حلقة صغيرة ما قيمة هذه الحلقة ما قيمة القطرة إلى البحر كحلقةٍ في فلات السماء الأولى بالنسبة للثانية والثانية بالنسبة للثالثة هكذا وهكذا السماء السادسة بالنسبة إلى السماء السابعة كحلقةٍ في فلات والسماء السابعة بالنسبة إلى العرش وهكذا الروايات فصلت لنا تفصيلاً كثيراً عن عظمة خلق الله سبحانه وتعالى لكن المقام لا يسعُ ذلك فقط أشير إلى هذه القضية التي جاء ذكرها في الآية:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾ وكأن الآية تريد أن تقول بأن الله سبحانه وتعالى خلق الأرض قبل السماء ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ ﴾ إذا كانت: **ثُمَّ** تفيد الترتيب طبعاً، **ثُمَّ** قد تُفيد الترتيب وقد لا تفيد الترتيب، **ثُمَّ** في لغة العرب في بعض الأحيان تأتي بمثابة يعني حرف العطف بمثابة حرف الواو ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً (و) اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾ لا تعطي معنى الترتيب في بعض الأحيان تعطي معنى الترتيب فإذا كانت تدل على الترتيب ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ فكأن الأرض بحسب ظاهر الآية خُلقت قبل السماوات. لنتفحص هذا المعنى في آيات الكتاب الكريم، مثلاً عندنا في سورة فصلت جاء الحديث عن خلق السماء والأرض الآية التاسعة والآية العاشرة والآية الحادية بعد العاشرة والآية الثانية بعد العاشرة:

﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ الآيات هنا فيها شيء من التفصيل أكثر مما جاء في الآية التي مرت علينا في سورة البقرة المباركة، في سورة البقرة الآية التي كانت بين أيدينا ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ إذا قلنا أنَّ ثُمَّ تُفيد الترتيب فإن

الله خلق الأرض وما فيها ثم بعد ذلك خلق السماوات، الآيات هنا تُبين التفصيل أكثر الآيات هنا تقول بأن مادة السماء خُلقت قبل الأرض يعني الله سبحانه وتعالى أولاً خلق المادة التي خلقت منها السماء ثم بعد ذلك خلق الأرض وأتم خلقها ثم أتم خلق السماء يعني السماء خُلقت قبل الأرض لِنُدقق النظر في الآيات ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ بالذي خلق الأرض في يومين وهنا لا نريد الحديث عن الأيام لأن هذه الأيام ليست أيام كأيام الأرض أيام الأرض جاءت بعد أن خُلقت الأرض وبعد أن كانت الشمس والقمر والليل والنهار هذه أيام أخرى.

﴿ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا ﴾ هذا إتمام للخلقة ﴿ وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ لا يعني أن السماء لم تكن موجودة ﴿ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ يعني المادة موجودة كانت مادة السماء ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ يعني مادة السماء موجودة فمادة السماء موجودة قبل أن تُخلق الأرض لكن الأرض خُلقت وتُمم خلقها ثم بعد ذلك تمم خلقُ السماء ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ الدخان هو مادة خلق السماء ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ ثم تقول الآية ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾ إلى آخر الآيات الشريفة.

وهذا الكلام يتطابق مع ما جاء في سورة النازعات في سورة النازعات الآية السابعة والعشرون وما بعدها ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ سمكها سقفها أو كثافتها ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا ﴾ أظلم ليلها ﴿ وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ ضوءها ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴾ فهناك مرحلة من مراحل خلق السماء مادة السماء ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ إلى آخر الآيات الشريفة فإذا أردنا أن نجمع بين هذه الآيات، الآية التي جاءت في سورة البقرة والآيات التي جاءت في سورة فصلت والآيات التي جاءت في سورة النازعات الذي يظهر أن الله سبحانه وتعالى المرحلة الأولى من خلق السماء كانت قد تحققت ثم خلق الأرض وأتم خلق الأرض وبعد ذلك خلق السماء أتم خلق السماء فجعلهن سبع سماوات، في نهج البلاغة الشريف في الخطبة الأولى هناك مقطعٌ في غاية الجمال والإبداع يتحدثُ فيهِ سيد

الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه عن بداية خلقة الكون وخلقة السماء والأرض يقول سيد الأوصياء:
أنشأ الخلق إنشاءً، وأبتدأهُ ابتداءً، بلا رويةٍ أجالها، ولا تجربةٍ استفادها، ولا حركةٍ أحدثها، ولا همامة نفسٍ اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولاءمَ بين مختلفاتها، وغرَّزَ غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، مُحيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها واحنائها، ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشقَ الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماءً متلاطماً تياره، متراكماً زخّارُهُ، حَمَلَهُ على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة، فأمرها بردّه وسلّطها على شدّه وقرنها إلى حدّه، الهواءُ من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحاً أعتقم مهبّها وأدام مُربّها وأعصف مجراها وأبعد منشاها، فأمرها بتصفيق الماء الزخّار وإثارة موج البحار، فمخضتهُ مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أولهُ إلى آخره وساجيهُ إلى مائره، حتى عبَّ عُبابُهُ، ورمى بالزبد رُكامه فرفعهُ في هواءٍ منفتقٍ وجوٍّ منفهق، فسوى منهُ سبع سماوات جعل سُفلاهُنَّ موجاً مكفوفاً، وعُلياهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً بغير عَمَدٍ يدعمها ولا دسارٍ ينتظمها، ثم زيّنها بزينة الكواكب وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً في فلكٍ دائرٍ وسقفٍ سائرٍ ورقيمٍ مائرٍ.

يتحدث الإمام صلوات الله وسلامه عليه عن الكيفية الأولى التي نشأت فيها خلقة السماوات وخلقة الأرض كما بيّنت الآيات القرآنية الكريمة في الكتاب الكريم هناك إشاراتٌ واضحةٌ وصريحةٌ تتحدثُ عن سعة هذه السماء كما في الآية السابعة والأربعين من سورة الذاريات ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ* وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ والآية هنا تشيرُ إلى التوسع المستمر في السماء ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ الآيات في سورة البقرة تحتجُ علينا بالآيات في أنفسنا ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ هناك حركة مستمرة موت فحياة فموت فحياة ثم إليه تُرجعون وكذلك في الأرض ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾ وما في الأرض هو في حالة حركةٍ وتغير وتبدُّل ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ والسماوات أيضاً في تبدُّلٍ وفي توسع ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ .

كان بودي أن أتحدث شيئاً ما عن النظريات العلمية التي تتحدثُ عن مدى سعة هذا الوجود وعن مدى سعة هذه السماء وكيف أن السماء تتسع بسرعةٍ يتوقعُ العلماءُ أن السماء تتسع بسرعةٍ تصل إلى

250.000 كيلومتر في الثانية تتصورون مدى الإتساع 250.000 كيلومتر في الثانية وطبعاً هذي نظرية واسعة كان بودي أن أتحدث عنها ربما أتناولها في وقتٍ آخر النظرية العلمية التي تسمى: بنظرية الانفجار الكبير وهي تتطابق في كثير من أوصافها أنا لا أريد أن أقول أن هذه النظرية هي الحقيقةُ الكاملة لكن هناك تطابق بين هذه النظرية وبين ما جاء في كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة الشريف وتتطابق أيضاً مع ما جاء في بعض الآيات القرآنية الكريمة ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ فهذه النظرية جوهرها يتحدثُ عن اتساعِ السماء في كل ثانية أن السماء تتسع في كل ثانية بسرعة 250.000 كيلومتر هناك تفاصيل أخرى قد نأتي على ذكرها في معاني آياتٍ أخرى تتحدث عن عجائب خلقة السماوات والأرض.

بهذا القدر أكتفي أسألكم الدعاء وتصبحون على مودّة عليٍ وآل علي وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ